الحقيقي لا يجزأ

اعتدنا على إقامة الاحتفالات و يا لها من متاهات أدخلنا بها جهلنا و كبتنا الجنسي... نقيم احتفالاتنا على النحو الذي يمليه علينا انخداعنا بالمفهوم الغربي القائم على ما يسمى قضاء أوقات جميلة مقترنة بالضجيج، الموسيقا العالية الصاخبة، الرقص، التدخين و الجنس أي ما يعني تخلصنا مما تبقى لدينا من طاقة... و في الشرق شيء آخر مناقض تماماً مرتبط بالطاقة حيث اعتادوا على مراكمتها بشكل مفرط الصمت و الهدوء مما يسبب التوتر و التعب .

ما هذا ؟ و لم كل هذا ؟

الموضوع في الحقيقة متعدد الجوانب و المضامين، دعنا نمضي بها الواحد تلو الآخر علنا نحصل على تفسير مقنع .

علينا أن نتذكر في البداية شيئاً مهماً و هو أن الإنسان مكون من عالمين اثنين خارجي و داخلي... إنه ثنائي؛ إنه

جسد و روح و قد تسببت هذه الثنائية الفظيعة بكل مشاكل العالم ... ليست هذه الثنائية بسيطة و لا يسهل التعامل معها... يمكن تسمية هذه الثنائية كما عند النفسانيين بالثنائية الغشتالتية Gestalt duality حيث لا يمكنك أن ترى الوجهين معاً، فإذا اخترت النظر إلى أحدهما عليك أ ن تنسى كل شيء عن الآخر ... و كمثال على هذا النوع من الثنائية توجد صورة في كتاب للأطفال، تتألف هذه الصورة من عدة خطوط بسيطة يمكن لها أن تمثل إحدى إمكانيتين، إما أن ترى عندما تنظر إلى الصورة فتاة شابة جميلة أو امرأة كبيرة متقدمة في العمر... إذا أنت حدقت بالمرأة ستلاحظ بعد لحظات حدوث تغيير غريب... اختفت المرأة و حلت مكانها الفتاة الشابة .

أما إذا تابعت و أصررت في تحديقك... بالطبع لا تحب العينان التحديق الطويل بحركة طبيعية مستمرة للبحث عن أشياء جديدة... فسرعان ما ستختفي الشابة و تعود

المسنة للظهور... تتألف كلتاهما من مجموعة الخطوط نفسها لكن طريقة الانضمام تختلف، أما رؤية الاثنتين معتً فغير ممكنة... لا تكفي الخطوط إلا لإظهار واحدة منهما، فإذا ظهرت الأولى من أين نأتي بخطوط إظهار الأخرى... لا نستطيع رؤيتهما معاً و هذه هي الثنائية الغشتالتية و هي نفسها حقيقة الإنسان.

نظر الشرق إلى الإنسان على أنه روح و وعي فقط؛ على أنه وجود انطوائي انعزالي فقط فتوجب عليه إنكار الجانب الآخر، و لهذا يعود سبب نظر كهنة الشرق لقرون إلى العالم على وهمي وغير حقيقي ...؛ على أنه حلم و على أنه مصنوع من مادة درامية... على أنه غير موجود... كان على الشرق ذلك لأنه اختار النصف الداخلي من الثنائية الغشتالتية.

أما الغرب فقد اختار العالم الخارجي فتوجب عليه هو الآخر إنكار كل شيء عن العالم الداخلي، فالإنسان عندهم جسد بيولوجي فيزيولوجي كيميائي فقط و لا

وجود لأي وعي أو روح ... و نتيجة لاعتراف الغرب بالخارج فقط أمكن للعلم و التكنولوجيا التطور هناك و تسبب كل هذا بنشوء فراغ عميق في الفكر الغربي لأن شيئاً ما قد فقد.

كان من الصعب على المنطق الغربي تحديد ماهية الشيء المفقود لكن المؤكد أن هناك ما فقد... الدار مليئة بالزوار لكن صاحبها غير موجود؛ لديك كل الأشياء لكنك مفقود... و هنا ظهرت المعاناة، لديك كل وسائل اللهو والفرح؛ لديك كل ما يحلم به كل إنسان و لديك المال، ثم تفاجأ بعد قرون من العمل بأنك غير موجود؛ تفاجأ بأن داخلك فارغ و لا وجود لأحد هناك.

واجه الشرق معاناته هو الآخر، فباعتبار العالم الخارجي غير موجود و غير حقيقي لا توجد أية إمكانية للتقدم العلمي، ذلك لأن العلم موضوعي و دائماً ما يتعامل مع أشياء موضوعية و قد اعتبرت وهمية وغير موجودة... و عليه

توجب على الشرق أن يبقى فقيراً و جائعاً لقرون؛ توجب عليه أن يعاني نوعاً من العبودية لقرون.

لم تأت تلك الأعوام الألفين من عبودية الشرق وليدة المصادفة بل كان هذا الأخير يعد لها وقد قبلها... فلا فرق في الحلم بين أن تكون سيداً أو مستعبداً، ما الفرق في الحلم بين أن تكون عبداً جائعاً أو أن تكون عبداً يستمتع بالطعام الشهي ؟ في كلا الحالتين ينتهي الحلم و يثبت أنه وهم... و كل هذا لأن الشرق اختار الوجه الداخلي للثنائية.

يعلم الشرق طرقاً لنتنعم بالصمت، بالسلام و الفرح الغامر عندما تذهب عميقاً في داخلك، لكن المشكلة في ذلك أنه اختبار داخلي و لا تمكن المشاركة فيه، يمكن في أقصى الحالات التحدث عنه... و بذلك تحدث الشرق مدة ألفي عام عن الروحانية، الوعي، الاستنارة و التأمل لكنه بقي شرقاً شحاذاً، معتلاً و جائعاً مستعبداً.

من سيستمع لعبيد كهؤلاء و إلى فلاسفتهم !!؟ سيسخر الغرب بكل بساطة.

لم يكن الضحك من جهة واحدة فالشرق بدوره سخر من الغرب و سكانه لمراكمتهم كل هذه الأشياء و فقدانهم لحياتهم... و كانت النتيجة بقاء حياتنا و لألفي عام في حالة غريبة وشاذة من التمزق الفكري وحده الإنسان البائس من يحتاج لقضاء أوقات جميلة و هذا ما نفعله ويفعله الغربيون في احتفالاتهم... يا لها من طريقة غاية في المخادعة للتعبير عن المأساة و تجنبها.

لا يمكن تجنب المأساة بهذه الطريقة بل ننسى مؤقتاً ما نعاني منه... ماذا نفعل حقيقة تحت تأثير المخدرات، تحت تأثير الجنس و تحت تأثير ما نسميه قضاء أوقات جميلة ؟ نهرب من فراغنا الداخلي و نلجأ لأي شيء آخر و السبب واحد و هو أننا خائفون من أنفسنا.

خلقت هذه الحالة نوعاً من الجنون و لكن لأن جميع سكان الغرب في قارب واحد أصبح من الصعب ملاحظتها... يشاهد الملايين منا و منهم كرة القدم ثم نأتي و ندعوهم أذكياء، إذا كانت الحقيقة كذلك فمن هو

المعتل؟. لا يتوقف الأمر عند التعلق بألعاب ككرة القدم وغيرها بل يتعداه للتجمع و الصراخ و الشجار لا لشيء سوى عدم توفر ملاعب تتسع لدولة كامل... الحل موجود فنحن نمارس الحماقة نفسها في المنازل و أمام الشاشات... لا مانع من ممارسة ألعاب كهذه و لكن للأطفال و من هم بمثل درجتهم و صحتهم العقلية.

أجرت جامعة كاليفورنيا دراسة استمرت لعام كامل حول لعبة قبيحة، حيوانية و لا إنسانية هي الملاكمة، قادت الدراسة إلى أن معدل الجريمة يرتفع بعد كل مباراة من هذا النوع و في كامل الولاية ما بين ثلاثة عشر إلى أربعة عشر بالمئة، و تستمر هذه الزيادة إلى ما بعد المباراة بأسبوع على الأقل ثم تبدأ الأوضاع بالعودة التدريجية إلى طبيعتها.

بغضهم يبدأ بالقتل و آخر ينتحر و آخر يبدأ بالاغتصاب وهكذا مع جميع أنواع الجرائم، و لم تصنف أية دولة حتى الآن الملاكمة على أنها لعبة إجرامية يتوجب الكف عن ممارستها في الحال، حتى لو حاولت إحدى

الحكومات فعل ذلك ستقف الدولة بكاملها ضدها فالملاكمة «وقت جميل» أحمقان يقومان ببعض الحماقات و يؤيدهم الجميع، نريد جميعاً أي أشياءٍ كهذه لكننا نمارس سياسة ضبط النفس، و الآن نقضي أوقاتاً جميلة لأن آخرين يقومون بذلك عوضاً عنا و نعبر بدورنا عن جميع طاقاتنا المكبوتة.

هناك شيء علينا أن نفهمه، لم يستمتع شخصان بالقيام بمثل هذه الأعمال البربرية؟، من المؤكد بأن لدينا جميعاً مثل هذه الرغبات لكن تنقصنا الشجاعة الكافية... ربما يكون في المسألة بعض التعقيد... تحول الغرب بكامله وببطء إلى دور المراقب المتفرج، آخرون يمارسون الحب في الأفلام؛ يتصارع آخرون في مباريات الملاكمة و يلعب آخرون كرة القدم و قد أصبح الجميع مثل هؤلاء في الأعماق... في صالات السينما أوقات جميلة ظلام دامس و ينظر الجميع إلى أناس يصرخون على جدار فارغ و يدعى

كل هذا فيلماً... يبدو أن الإنسان قد تخلى عن كل شيء للممثلين و تحول إلى مجرد مشاهد.

من الواضح أن الممثل قادر على أداء أعمال كهذه أفضل من غيره و لكن تذكر: لن تتوقف الأمور عند هذا الحد... في إحدى القصص الوجودية يرى الكاتب بوضوح أن الخدم وحدهم من سيمارسون الجنس في المستقبل... يمكن للرجل أن يستأجر خادماً ليمارس عنه الجنس والحب، و لم التعب! و لم لا تستأجر المرأة هي الأخرى خادمة للغرض نفسه ؟ و هكذا يستريح الجميع.

اعتاد أحد أغنياء الغرب الذهاب إلى محلل نفسي... يتقاضى المحلل النفسي في الغرب مئات الدولارات مقابل كل ساعة لقاء و قلة و قلة تستطيع الدفع بهذه الطريقة لتحقيق الجنون... كان الغني يكرر الحديث نفسه أمام المحلل و لساعتين يومياً و قد استلقى على الأريكة، والطبيب مضطر للاستماع فالرجل غني و هو أفضل الزبائن من حيث الدفع.

و لكن لكل شيء حدود، لذلك قال الطبيب أخيراً « لا أستطيع لقاء المرضى الآخرين بسبب لقاءك الطويل لي، لذلك فلدي لك نصيحة قد تكون مفيدة... سأترك لك آلة التسجيل و يمكنك أن تتحدث كما يحلو لك و سأتمكن في المساء من الإصغاء لمَ قلت بتركيز و اهتمام أكثر. » وافق الرجل بسهولة خلافاً لما ظنه المحلل النفسي.

و في اليوم التالي و بينما كان الطبيب يدخل مكتبه فوجئ بالرجل يسأله « ما الأمر ؟ و ماذا عن جلسة اليوم ؟ » فقال « الجلسة انتهت، أنجزت عملي في المساء فقد تحدثت لآلة التسجيل أيضاً، و الآن يستمع تسجيلي لتسجيلك على الأريكة و لا حاجة لشيء آخر. »

أصبحنا خارجيين للغاية حتى أننا لم نعد نقوى على الجلوس بصمت و لو للحظة، ربما تكون إحدى أكبر الصعوبات التي يواجها العالم فالجميع بعصبية دائمة... ما السبب ؟، و ما الداعي لهذا الخوف ؟، من المحتمل أننا نواجه فراغنا الداخلي و عندما يحدث هذا تفقد الحياة

معناها ومتعتها. يهرب كل من نفسه، و نأتي لندعو كل هذا قضاء أوقات جميلة...!

يمكن تقسيم حياة الإنسان الغربي إلى قسمين رئيسيين أولهما قضاء أوقات جميلة والآخر هو صداع الثمالة التي سرعان ما تنتهي و يأتي وقت « الأوقات الجميلة » و هكذا تستمر الحلقة المغلقة.

أما الوصول إلى القبر فلا يسمى وصولاً لمكان ما بل يعني أن العجلة الآن متعبة ويائسة من الأوقات الجميلة و من صداع الثمالة و هي بحاجة للاستراحة في الداخل.

وهكذا لا نستريح إلا في القبور، أما خارجها فلا وقت لذلك.

و قد اختار أهل الشرق النصف المقابل فعثروا على النفائس و الأسرار و الألغاز لكن المشكلة مع الداخل أنه غير قابل للتحويل إلى أرقام و وقائع، لا تستطيع إثباته في المحكمة ولا يمكنك الحصول على شاهد يشهد معك، فعالمك الداخلي لك وحدك و لا يمكن لأحد مشاركتك فيه...

تسبب هذا و ببطء إلى إنجاب أفراد منعزلة في الشرق، وقد اضطروا للبحث عن ذواتهم في كل مكان؛ في الهملايا وفي أعماق الغابات فقد تعرضوا للانتقاد والمضايقة من حشود المجتمع، و هذا طبيعي بالنسبة لمن يبحث عن هدوئه و سلامه الداخلي.

لكن كلاهما قد اختار نصف انسان و تأكد بأنك عندما تختار نصف الإنسان فإنك تتسبب لنفسك بنوع من الشقاء، قد تختلف أشكال هذا الشقاء لكنه في النهاية أمر محتوم... يعاني الشرق بسبب بوذا؛ بسبب المهافير؛ بسبب بودهي دهارما و بسبب كثير، يعاني بسبب هؤلاء ممن ابتعدوا في اكتشاف الداخل... أما الغرب فيعاني بسبب غاليليو، بسبب كوبرنيكوس و آينشتاين و بسبب راسيل و كولومبوس... هؤلاء هم عظماء الغرب و الشرق وقد اختار جميعهم نصف الإنسان. يعد هذا الاختيار المجتزأ للإنسان السبب الجذري في بؤسنا حتى اليوم.

علينا أن نتعلم تحقيق توازن محدد فالداخلي حقيقي مثله مثل الخارجي و الخارجي هام و ضروري مثل الروحي والداخلي؛ علينا أن نتعلم تحقيق حالة من التوازن بحيث لا يسيطر أي منهما على الآخر بل يكون مكملاً له الأمر الذي لم يحصل إلى الآن و لا توجد أية إمكانية لنشوء أية إنسانية في هذه الأرض ما لم يتحقق توازن من هذا النوع.

يموت الغرب بسبب نجاحاته أما الشرق فقد أجهزت عليه نجاحاته و انتهى الأمر... قصة محزنة أن يموت الناس بفعل ما حققوه من نجاحات و انتصارات... إن اختيار النصف خطير و اختيار الكل بحاجة لشجاعة، وعي و إدراك تام... كما أنك بحاجة للمرونة و قابلية الحركة فعلى دخولك وخروجك من وجودك أن يكون بسهولة و سرعة دخولك وخروجك من منزلك.

عندما يتوجب عليك أن تكون في السوق فعليك أن تكون في السوق لأن هذا الأخير غير قادر على المساس

بروحانيتك، و كل من يفتي بإنكار العالم هو في الحقيقة ضد الإنسانية.

يعتبر آدي شانكارا Adi Shankara و هو راهب هندي أحد مؤيدي وهمية العالم الخارجي... أنهى شانكارا ذات فجر حمامه الصباحي في الغانج ثم اتجه نحو المعبد صاعداً الدرج الحجري ليصلي و الشمس لم تشرق بعد، فلامسه بالصدفة رجل... من المفترض ألا يسبب هذا مشاكل تُذكر، لكن الرجل قال « المعذرة يا سيدي، لم أكن أنوي حتى الاقتراب منك، فأنا عبد و لا يجوز لي لمس أحد، إن مجرد ظلي شر و سوء و حرام. »

فقال شانكارا الذي كان غاضباً « علي أن أسلك طريقاً آخر لأطهر نفسي... » علماً بأنه لم يكن يعلم شيئاً عن هوية الرجل.

فقال الرجل « قبل أن تسلك طريقاً آخر عليك أن تجيب على بعض الأسئلة، أولها: إذا كان العالم الخارجي وهمياً فهل تعتقد بأني حقيقة و أنا جزء من هذا العالم ؟ ثانيها:

إذا كان العالم وهمياً فأي معنى لنهر الغانج المقدس لدى الهندوس فهو خارجي هو الآخر؟ و ثالثها: ماذا عن جلدك، أداخلي هو أم خارجي ؟، لن أغادر هذا المكان قبل أن توضح لي كل شيء، يمكنك أن تسلك الطريق الذي تشاء لكنني سألامسك ثانية وثالثة ورابعة... »

لا ترغب الهندوسية بالتحدث عن هذه القصة التي ظهر بها شانكارا رجلاً فاقداً للنزاهة، فقد تابع بعدها الوعظ عن وهمية العالم الخارجي... نحتاج الطعام كل يوم و هو في العالم الخارجي و كذلك نحتاج الماء، فكيف من الممكن أن نعتقد لو للحظة أن الخارج وهم ؟! إنها لحماقة و قد جاء الوقت لنرفض كل من يعلمها و يؤكد أن العالم في الخارج وهم وحلم.

إذا كان العالم حلماً فمن يعلم هؤلاء ؟، إذا كان حلماً فماذا ينكرون و أين يذهبون ؟، إلى الجبال و الغابات... هل هناك ما هو خارجي أكثر من ذلك ؟؟!!!

كما أصيب الفكر الغربي بحماقة مماثلة، فدائماً ما يكون العالم عقلياً و منطقياً عندما يتعامل في مختبره مع أشياء مادية، لكنك عندما تسأله عن نفسه فسيقول بأنه لا يوجد أحد في الداخل و إلا من الذي يعمل في الخارج ؟! إذا لم يكن هناك أحد في الداخل فمن الذي يراقب الحسابات و يصوغ الاستنتاجات ؟ العلم حقيقي و يقول العالم عن نفسه بأنه غير حقيقي !!!

فكرتان اثنتان كل منهما حمقاء تسببتا بتدمير الإنسانية؛ تسببتا بتدمير سلامها و حبها؛ تسببتا بتدمير بهاءها وشكرها، و علينا استعادة ذلك كله... كارل ماركس مخطئ مثله مثل شانكارا... لا التوحيد هو الحل و لا الإلحاد هو الحل أيضاً لأنهما يقسمان الحقيقة التي لا تجزأ... فارفضهما معاً... لا يمكن للخارجي التواجد دون الداخلي و لا يمكن لهذا الأخير التواجد دون سابقه أيضاً.

أما أن تؤمن أو لا تؤمن فهذا شيء آخر، و لا توجد في تاريخنا و لو إشارة واحدة إلى أن الإنسان واحد و إلى أن

الخارج و الداخل متكاملين و ليسا متناقضين و بأنهما لا يمكن أن ينفصلا؛ بأنهما متعاونين و يدعم كل منهما الآخر و علينا استخدامهما معاً...

عندها و عندها فقط يستطيع الإنسان بلوغ أسمى مراتب إنسانيته و يستطيع بلوغ إزهاره الأعظم.

إن قضاء أوقات جميلة مترافقة مع الضجيج و الموسيقا المزعجة؛ مترافقة مع الجنس و التدخين و مشاهدة الأفلام... إنه أحد النصفين... لقد اختاروا التحول إلى النشاط المفرط الذي يدعونه انبساطاً و نسوا كل شيء عن عالمهم الداخلي فأصيبوا بالضجر.

يتفق جميع عظماء فلاسفة الغرب على أن الحياة عديمة المعنى و بأنها ضجر و سأم ليس إلا، و عليه لا يمكن أن نستنتج من مجمل فلسفتهم هذا إلا شيئاً بسيطاً واحداً هو أن الانتحار حل وحيد و ممر إجباري لكن أحداً منهم لم ينتحر.

يذكرنا هذا بأحد قدماء فلاسفة الإغريق و يدعى Zeno فقد كان يعلم أشياء كهذه قبل ألفي سنة... كان زينو شخصية مقنعة و غريبة و قد عاش حياة طويلة ومات في التسعين من عمره، انتحر الآلاف من الناس بسبب تعاليمه فلم يستطع أي منهم إيجاد أي معنى للحياة، و عندما لا يكون هناك أي معنى للحياة فأنت إنسان جبان و تتمادى بتعذيب نفسك و من الأفضل أن تستجمع الشجاعة وتنتحر... سئل زينو و هو على فراش موته « انتحر بسبب تعاليمك آلاف الشباب فلمَ لمْ تتبع هذه التعاليم بنفسك ؟ » لكن الفلاسفة أناس أذكياء... فأجاب Zeno « كان علي أن أعاني مرارة الحياة لأعلم الناس الحقيقة... » يا له من شهيد للحقيقة فقد عاش تسعين عاماً ليعلم الناس الانتحار.

لم يكن أي من فلاسفة الغرب الكبار مولعاً بالانتحار وإنما يستمتع بالكتابة عن الضجر، عن التفاهة والعذاب،

و استنتج جميعهم أن الانتحار هو الحل الأفضل على ما يبدو لكن أحداً منهم لم يفعلها.

وصل الغرب إلى أفضل فشل ممكن بسبب نجاحاته وخطير جداً أن يفشل أصحاب الرأي لأنهم من يتحكم بقوة هائلة مدمرة من الأسلحة الذرية و غيرها تمكنهم من تدمير هذا الكوكب العدد الذي تريده من المرات و ليس لمرة واحدة فقط... عادة ما يموت إنسان مرة واحدة ما عدا المسيح، لكن علماء الغرب و ساسته أعدوا العدة ليموت الواحد منا سبعين مرة.

لا يمكن لأحدنا أن يبعث من الموت سبعين مرة... قد يحدث هذا لمرة واحدة و قد يكون أحدنا مسيحاً، حتى المسيح لا يستطيع أن ينجو من الموت لأكثر من مرة، حتى تلك المرة مشكوك بصحتها و القبر موجود في قرية هندية تدعى Phalgam.

obeikandl.com

تعني بهالجام في اللغة الكشميرية « قرية الراعي » فقد اعتاد المسيح أن يدعو نفسه بالراعي... الحقيقة أن المسيح قد فر و لم يبعث؛ فر و لم يمت على الصليب.

كانت الصلبان اليهودية أدوات بدائية فيما يتعلق بقتل رجل شاب سليم كالمسيح الذي لم يتجاوز الثالثة والثلاثين من العمر... سيتمكن إنسان كالمسيح من العيش لثمان وأربعين ساعة على الأقل قبل أن يتمكن ذلك الصليب من استنزاف دمائه و قتله.

كانت هناك مؤامرة بين تلاميذ المسيح و Pontius Pilate الحاكم الروماني لـ يودا Judea و هي بلدة المسيح، لم يكن الحالم يهودياً و لم يكن مؤيداً لفكرة قتل المسيح لا بل أنه لمْ يعلم لمَ يصر اليهود على قتل شاب بريء لم يرتكب شيئاً، كما كان سياسياً و لم يرد إثارة نقمة البلدة بكاملها ضد الحكم الروماني بسبب شاب واحد... اتفق الحاكم مع تلاميذ المسيح أن يصلب هذا الأخير يوم الجمعة و أن يؤخر الموعد قدر الإمكان لأن

اليهود سيتوقفون عن كل شيء عند غروب الشمس =... صلب الشاب يوم الجمعة ثم نقل ليلاً إلى كهف بقيت تحت حراسة رومانية.

نجحت المؤامرة و هرب المسيح بعد أن تعافى.

كانت كشمير المكان الوحيد الذي استطاع أن يجد فيه أناساً من طينته و يفهمون لغته.

عندما أخرج موسى Moses اليهود من مصر فقدت إحدى قبائلهم في الصحراء... بحث موسى أربعين عاماً الأرض الموعودة و التي لم تكن في الحقيقة سوى صحراء، و لم يستطع اليهود أن يغفروا له فعلته تلك... أعطاهم فلسطين التي لا تشبه بحال من الأحوال الأرض التي وعدهم بها وكانوا دائماً ما يقولون « أين جئت بنا ؟!! » مات خلال أربعين عاماً من التنقل في الصحراء ما يقارب التسعين بالمئة من اليهود الأصليين الذين كانوا مع موسى... و بعد السنوات الأربعين فقد موسى كل علاقة له باليهود الأصليين و هو الآن برفقة الجيل الثالث من شبابهم الذين

لا يعلمون شيئاً عما فعل المعلم و كل ما يعلمونه التذمر والشكوى ضده.

أقنع موسى قومه و بطريقة ما أن هذه الأرض هي الأرض الموعودة و بأن عليه الآن العودة للبحث عن القبيلة المفقودة التي وصلت كشمير Kashmir، لم تكن كشمير تشبه بشيء الأرض الموعودة فهي مكان رائع الجمال... و تضم كشمير الآن قبر المسيح و قبر موسى الذي جاء للبحث عن قبيلته و وجدها هناك... و هكذا كانت كشمير البلد الوحيد الذي تمكن المسيح من القدوم إليه.

بقي المسيح هناك مدة طويلة و مات و عمره مئة و اثني عشر عاماً... انظر إلى سكان كشمير و إلى أنوفهم بشكل خاص سترى أنهم يهود بالفعل... استبدل المحمديون ديانتهم اليهودية في كشمير لكنهم أبقوا على القبرين لإيمانهم بنبوة كل من المسيح و موسى كما أبقوا على عائلة من الرعاة تقوم على رعاية القبرين و هي يهودية إلى اليوم.

لا توجد نصوص عبرية في الهند بكاملها على هذين القبرين، و لم تسمح المحمدية إلا لتلك العائلة بالحفاظ على يهوديتها... أما الكتابة على القبر فتعني Joshua أي يسوع المسيح باللغة العبرية.

و لكن يستعد السياسيون لتدمير الكوكب سبعين مرة، هذا هو النجاح الغربي باتخاذ النصف الخارجي للإنسان كحقيقة كاملة، و لم يجني الشرق أي شيء أفضل من ذلك حيث يعاني من المجاعة و نقص التغذية... لم تعد الأرض قادرة على تحمل كل هذا العدد ما لم يتحول الجميع إلى العلم و التكنولوجيا المناسبين.

يمكن للعلم مساندة إنسانية أضخم منا بسبع مرات تقريباً، لكنه غير قادر على فعل شيء بمفرده بل يحتاج إلى أناس ذوي تفكير علمي و أناساً خبراء و مدربين.

أن تعرف عن العلم شيء و أن تبدع باستخدامه شيء آخر؛ أن تعرف عن التأمل شيء و أن تتأمل شيء آخر، الغرب بحاجة للمزيد من الفكر التأملي و الشرق بحاجة للمزيد

من الفكر العلمي، و عندها فقط يمكن الوصول إلى إنسانية دون فقر و مجاعة؛ إلى إنسانية سليمة تتمتع بحياة أطول... إلى إنسانية لا يمكن تصورها.

تشير الحسابات العلمية إلى أن أجسادنا الحالية قادرة على الاستمرار لثلاثمئة عام على الأقل... كل ما نحتاجه غذاء صحيح و رعاية طبية صحيحة و ظروف بيئية صحيحة ومناسبة و يمكننا العيش لثلاثمئة عام... تصور أية إنسانية ستظهر لو استطاع بوذا مثلاً العيش لثلاثمئة عام أو لو استطاع آينشتاين العيش لثلاثمئة عام.

لكننا وإلى الآن نعيش بضياع مطلق، يهرم العلماء ويموتون عند السبعين من عمرهم و تستمر حشود الحمقى و البرابرة بالقدوم من الأرحام... ليست هذه بالطريقة المناسبة لإدارة العالم، نجبر العارفين على التنحي و نستخدم الذين لا يعلمون.

يجب أن تصبح حياة الإنسان أطول و سياسة تحديد النسل يجب أن تصبح أشد صرامة... علينا؟ ألا ننجب طفلاً إلا

عندما نكون قادرين و مستعدين للسماح لأوشو بمغادرة العالم، عملية استبدال صحيحة، و إلا على أوشو أن يبقى، إن عملية تحديد الاستبدال المناسب عملية موجودة ومحققة لأن العلم قادر على قراءة البرنامج الوراثي الكامل للجينات التي تحدد كل صفات الإنسان طيلة حياته... ليست إمكانية القراءة هي وحدها المتوفرة بل و يمكن تغيير البرنامج أيضاً.

يعطي الوجود العديد من الإمكانيات و ستؤول الأمور إلى الفوضى مالم نستخدمها بالشكل الأفضل... يمكن للرجل الواحد الحصول على أربعة آلاف فرصة لإنجاب الأطفال و يطلق في الفرصة الواحدة الملايين من الخلايا المنوية، فتخيل كم من إمكانيات لكائنات إنسانية لديه، إن فيضاً كهذا يعني أنه علينا أن نحسن الاختيار... ضمن كل هذه الملايين من الطبيعي ألا يتمكن العديد من أوشو و الذي كان واحداً من عائلة فيها خمسين شخص من القدوم إلى العالم، ألم يكن من الأفضل انتخابه

وتجنب التسعة و الأربعين الباقية ؟... نريد موقفاً علمياً واضحاً محكماً للخارج و موقفاً تأملياً واضحاً للداخل.

اعتاد الشرقيون على ممارسة الصمت و السكينة و هذا جميل شريطة ألا يكون مستمراً يتسبب بفرط في تجمع الطاقة يؤدي إلى التوتر و التعب، فلا بد من تبديد الطاقة وهذا ما نقوم به من خلال الطعام و الشراب و التنفس... علينا أن نكون في الخارج مثلما في الداخل.

استخدم طاقتك في أعمال مبدعة في العالم الخارجي لا في كرة القدم فهناك العديد و العديد من الأشياء التي تحتاج استكشافاً و إبداعاً، الكون الواسع ماثل يتحدى و ينتظر من يكتشفه... استخدم طاقاتك لجعل العالم أكثر جمالاً و شاعرية... استخدمها لجعله أكثر صحة و سلاماً.

و عندما تشعر بالتعب اذهب داخلاً و استرح لأن كل ما ستشعر به سيكون تأملاً، فالتأمل ليس بحاجة لتبديد الطاقة بل على العكس فيه صيانة لها و استفاضة منها، يجعلك التأمل بركة من طاقة هائلة... عندما تشعر بأن

صفاءك و سكينتك و فرحك في الداخل بحاجة للرقص في الخارج فارقص و غني فكلاهما لك... عندما يأتي خلقك وإبداعك من سكينتك القلبية سيكون خلقاً و ابداعاً من نوعية أخرى... سيكون ذو نكهةٍ مميزة.

ليست المسألة سوى القليل من الذكاء و التوازن فالداخل نبع لطاقاتك و الخارج هو العالم الذي يسمح لها بالخلق و الإبداع ... فكن خالقاً مبدعاً.

و لكن لا يمكنك أن تكون مبدعاً ما لم تكن متكاملاً.

لا تنكر العالم و لا تحتقره بل استمتع به و معه، لكن هذا غير ممكن قبل أن تستجمع المزيد من الطاقة، وعندها فقط تستطيع أن تفيض حباً، إحساساً، شاعرية، رقصاً و غناءً...

ستكون لأشياء كهذه نوعية مميزة... أيمكنك تصور متأمل يلعب كرة القدم، أيمكن لأوشو أن يتحدى أحدهم بمباراة ملاكمة ؟، يستطيع بوذا أن يزرع حديقة من ورود

جميلة و يستطيع أن يرسم لوحة أجمل بكثير من كل ما رسم بيكاسو لأن هذا الأخير كان شبه مجنون... انظر للوحات بيكاسو ستشعر على الفور بنوع من الاعتلال والحاجة للقذف خارجاً، و لو احتفظت بتلك اللوحات في غرفة نومك ستعاني من كوابيس ليلية لأنها لوحات قادمة من كوابيس بيكاسو الليلية.

عندما ننظر إلى العالم بنظرتين تأملية و علمية ندخل طوراً جديداً من حياتنا؛ ندخل طوراً لا يمت للماضي القبيح والمجنون بأي صلة .

openkandl.com